

في مفاوضات مع الاردن، وبالتالي فهو لا يشعر بأي الحاح، لا لتوفير غطاء دولي للملك حسين ولا للتصالح مع السوفيات او الدخول في مساومات في هذا الشأن.

آفاق تحسن العلاقات

تعتبر شروط بيرس بالنسبة الى مشاركة الاتحاد السوفياتي في المؤتمر الدولي - اضافة الى كونها تدخل في اطار محاولات الابتزاز السياسي - بمثابة نوع من التباري، والتنافس، في السياسة الداخلية والحزبية في اسرائيل. فبالنظر الى سياسة موسكو ازاء المسألة اليهودية، لا توجد هناك احتمالات، منذ البداية، لطلب اسرائيل السماح بهجرة يهودية جماعية؛ واقصى ما يمكن ان يقدمه الاتحاد السوفياتي، في هذا المجال، هو السماح لعدد اكبر من اليهود بالهجرة كأفراد، وذلك، ايضاً، كبادرة باتجاه الولايات المتحدة اكثر مما هي مبادرة باتجاه اسرائيل (جيروزاليم بوست، ١٨/٨/١٩٨٦).

وتجدر الاشارة، في هذا السياق، الى انه طوال السنوات التي شهدت علاقات دبلوماسية كاملة مع الاتحاد السوفياتي لم يسمح لليهود السوفيات بالهجرة باعداد كبيرة، مع انه عقب حرب الاستنزاف وفي بداية السبعينات بدأت تصل الى اسرائيل موجات كبيرة من اليهود السوفيات، خاصة خلال العام ١٩٧٤ الذي يعتبر عام الذروة. ويرجع السبب في ذلك الى الضغوط الاميركية التي ربطت بين التسهيلات التجارية مع موسكو وبين تخفيف قيود هجرة اليهود (هآرتس، ١٥/٨/١٩٨٦؛ ويديعوت احرونوت، ١٧/٨/١٩٨٦).

وحتى بالنسبة الى موضوع استئناف العلاقات الدبلوماسية، فان محاولات بيرس اقناع موسكوب - جودة بضاعته - أمر من الصعب تصديقه. فمن الناحية الموضوعية، يصعب تصور استئناف العلاقات، سواء على ارضية موافقة بيرس على مشاركة سوفياتية في المؤتمر الدولي او على ارضية ايحاءاته بأن مثل هذه الخطوة سوف تعزز من مركز موسكو في تعاملها مع جميع اطراف النزاع في المنطقة، اذ لا يعقل ان تستبدل دولة عظمى سياستها، فقط من اجل المشاركة في طقوس احتفالية افتتاحية مؤقتة، كذلك التي يقترحها بيرس بالنسبة الى المؤتمر الدولي، ثم تنصرف، بعد الافتتاح، لتقف جانبا (عضو الكنيست يوسي ساريد، هآرتس، ٢١/٥/١٩٨٧).

ومن غير المنطقي ان تقدم موسكو على صفقة كهذه، لانها تدرك، تماماً، ان اسرائيل لا مصلحة لها بالدور السوفياتي في المنطقة التي ينبغي ان تبقى وفق مصالحها تحت المظلة الاميركية.

ويمكن القول، انه، من خلال تقويم التوجهات السوفياتية، في ضوء المعطيات القائمة، يلاحظ عدم وجود تغير جوهري في موقف الاتحاد السوفياتي من موضوع النزاع العربي - الاسرائيلي، ولو ان هناك بعض التغير في الاسلوب والتوجه التكتيكي.

فمسماعي موسكو لتوسيع خياراتها في الشرق الاوسط من خلال تحسين علاقاتها مع مختلف الاطراف العربية، سواء أرايكانية كانت او محافظة، بل حتى بدء اتصالات معينة مع اسرائيل، لا يرتبط، حتى الآن، بتغير في موقف موسكو من موضوع النزاع، او حله.

والتطلع السوفياتي الى التعاون مع الاميركيين في المنطقة، بدلاً من خسارة المباراة ضدهم، لا يعتبر أمراً جديداً. ثم ان حسابات المصالح الاقليمية والدولية تؤدي الى استنتاج انه من غير المرجح حصول تغير جذري ومفاجيء في السياسة السوفياتية ازاء اسرائيل، في المرحلة الراهنة على الاقل، ما لم تتغير المعطيات السياسية القائمة حالياً.

سيف الدين الدريني